في العجلة السلامة! – د.جهاد نعمان

في العجلة السلامة!

كثيرا ما نمدح التأني ونذم الاستعجال .ولكن، من عالم في انهيار مطرد، عددت سني عمري فاكتشفت انه بقي لدي منه اقل مما مضى. شعرتني أشبه بيافع اقتنى علبة ملبس وسرعان ما ابتلع معظم محتوياتها، ولكنه ، عندما رأى انه بقي لديه القليل منه، طفق يتأنى في التلذذ بتذوقه!

لم يعد لدي وقت لحضور اجتماعات لا تنتهي حيث تدور نقاشات حول الاحداث والأشخاص والمخططات، في حين انني على يقين بان لا شيء سيتغير في ظل مجتمع يعيد فيه التاريخ نفسه ، بدلا من ان يسير صعدا من غباوة المادة الجوفاء الى وعي العقل النير.

لم يعد لدي وقت لتحمل أناس عبثيين وغريبي الأطوار ، لم يكبروا رغم تقادم عمرهم الزمني ، وما زالوا يأبهون لتوافه الامور وينقضون بحقدهم انقضاض الصاعقة على اخوتهم في الإنسانية.

لدي القليل من الوقت بحيث بت لا أناقش احدا حول غرائب الالقاب او اوهام المناصب. ابتغي حصرا ما هو جوهري لانني في عجلة من أمري.

أود ان اعيش قرب قوم انسانيين ، جد انسانيين، يهزأون بأغلاطهم ولا يفاخرون بانتصاراتهم. اناس لا يدعون أنهم من النخبة ويتملصون من اداء واجباتهم .ابحث عن اناس يذودون عن الكرامة، ولا يسيرون إلا بجانب الحقيقة والحرية.

أريد ان يحيط بي اناس يعرفون كيف يلمسون قلوب انادهم. اناس علمتهم الضربات الموجعة في الحياة ان ينموا بمؤازرة لمسات ناعمة في النفس فأمسوا أحنى على كل ابناء جلدتهم يصفحون عن الخطأة ويعزون السقماء والضعفاء.

اجل، اني في عجلة من أمري من غير ان أنزل الرعب في محيطي، ولأعيش من مخزون لا يوفره إلا نضج الجهاد، علما بأن ثمة "كبيرا" جاهل و"صغيرا" واع، فمن هو الناضج؟

في ودي ألا أبدد أيا من الملبسات الباقية. وانا على ثقة بأنها أشهى من تلك التي التهمتها في زمن مضى. اعتزمت بلوغ النهاية راضيا مسالما مع اقربائي وضميري، عطوفا على كل ضعيف .وما من أحد ، على الدهر، اسعد ممن يعطي مجانا، ولا أعقل ولا آنس ولا أتقى .ولا حاجة ان يسير كائن فرد في ركبي!

لنا حياتان ، والثانية تبدأ عندما ندرك أن ليس لدينا سوى واحدة!

متى يعود إلى نافذينا صوابهم ويبعث ضميرهم المتصل حيا في هدي ما اسلفناه؟...!

د.جهاد نعمان، جبيل/حارة المرجان

استاذ في المعهد العالي للدكتوراه

٤ نيسان ٢٠٢٣